

الحلقة الخامسة والستون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

هل تؤمن مستمعي بالخلود وبالقيامة من الأموات؟ أي هل تؤمن أنه سيأتي يوم يقيم فيه الله جميع الأموات؟ وما هي تصوراتك عن الخلود نفسه؟ كيف سيعيش الناس هناك في الخلود؟ هل ستكون لهم أجساد مشابهة لأجسادنا الآن فيأكلون ويشربون ويتزوجون؟ هذه كلها تساؤلات هامة طرحها الناس ويطرحها في كل زمان ومكان. والأمر البديهي أن كثيراً من تصورات الناس قديماً حول الخلود، كانت تشابه صور واختبارات الحياة الحاضرة. فزعم البعض أن الناس في الخلود يأكلون ويشربون ويتزوجون. أما آخرون فقالوا إن الروح فقط هي التي تخلد.

وكانت كل هذه الأفكار والتصورات موجودة في زمن المخلص المسيح. لا بل كانت هناك فئة من اليهود تُدعى الصدوقيين لا تؤمن بالقيامة من الأموات. إذ كانوا يؤمنون فقط بأسفار التوراة الخمسة، التي كتبها كليم الله النبي موسى. هذه الأسفار التي لم تذكر شيئاً مباشراً عن القيامة من الأموات. وعندما رأى الصدوقيون أن المخلص المسيح أفحم الفريسيين بإجاباته المتكررة، تقدموا هم لكي يصطادوا المسيح. ظانين أن المسيح لن يجد دليلاً مقنعاً من التوراة يثبت القيامة من الأموات. لكن المسيح بالطبع أثبت لهم عكس ما ظنوا. نقرأ في الإنجيل المقدس الحوار التالي الذي دار بين الصدوقيين والمسيح:

«في ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون، الذين يقولون ليس قيامة، فسألوه قائلين: «يا معلم، قال موسى: إن مات أحد وليس له أولاد، يتزوج أخوه بامرأته ويقم نسلاً لأخيه. فكان عندنا سبعة إخوة، وتزوج الأول ومات. وإذا لم يكن له نسل ترك امرأته لأخيه. وكذلك الثاني والثالث إلى السبعة. وآخر الكل ماتت المرأة أيضاً. ففي القيامة لمن من السبعة تكون زوجة؟ فإنها كانت للجميع!» فأجاب يسوع وقال لهم: «تضلون إذ لا تعرفون الكتاب ولا قوة الله. لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة

الله في السماء. وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ، أَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ الْقَائِلِ: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللَّهُ إِلَهُ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ». فَلَمَّا سَمِعَ الْجُمُوعُ بُهْتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ» (بشارة متى ٢٢: ٢٣-٣٣). سنشرح الآن إجابة المسيح الهامة للصدوقيين.

مستمعي الكريم، لقد طرح الصدوقيون على المسيح معضلة صعبة، طانين أنهم سيصطادونه بسهولة. كانت الشريعة تقضي أنه إذا مات زوج المرأة دون أن يكون له ابن، فعلى الأخ الأعزب مسؤولية الزواج من أرملة أخيه ورعايتها (تثنية ٢٥: ٥-٦). وكان في هذا حماية للمرأة التي تركت وحيدة لتأمين معيشتها. لكن الأحجية أو المعضلة التي طرحها الصدوقيون على المسيح كانت نادرة الحدوث. فهل من المعقول أن يموت سبعة أزواج دون أن يأتوا بنسل من نفس المرأة؟

وتساءل الصدوقيون بلباقة وخبت ليجربوا المسيح: «وَأَخْرَ الْكُلَّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًا. فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ!». وهنا أجابهم المسيح بحكمة: «تَضَلُّونَ إِذْ لَا تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلَا قُوَّةَ اللَّهِ. لِأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لَا يُزَوِّجُونَ وَلَا يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلَائِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ». فهم بالرغم من كل ادعاءاتهم بدا واضحاً أنهم لا يعرفون الكتب المقدسة، أي أسفار العهد القديم، وفي نفس الوقت يتجاهلون قوة الله وقدرته على إقامة الموتى. ثم كشف لهم أمراً مهماً جداً: أنه في القيامة أي في الخلود، لا يتزوج الناس ولا يُزَوَّجون. إذ ستكون لهم أجساد سماوية روحانية تختلف بالكلية عن الأجساد الأرضية الترابية التي نلبسها اليوم، أي سيكونون كملائكة الله في السماء. إذن لا يوجد زواج في الخلود وبالتالي أنهى المسيح المعضلة لمن تكون المرأة زوجة.

وبما أن الصدوقيين يؤمنون فقط بأسفار التوراة الخمسة، أضاف المخلص المسيح مقتبساً من سفر الخروج (٦: ٣). إذ قال لهم: «أَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ الْقَائِلِ: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللَّهُ إِلَهُ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ». فمن وجهة نظر الله كان هؤلاء الآباء أحياء عنده، فهم بالتالي ليسوا أمواتاً. وهذا برهان أكيد على القيامة والخلود. أجل، لقد أفحم المخلص المسيح الصدوقيين بإجابته البليغة، وبيّن بالدليل الساطع عدم معرفتهم بالكتب المقدسة التي يدعون الإيمان بها، وجهلهم بقدره الله الفائقة على إقامة أجساد الموتى، وفي نفس الوقت عدم معرفتهم بحقيقة نوعية الحياة في الخلود. وهذا ما أذهل الجموع الذين بهتوا من تعليمه.

صديقي المستمع، لقد أكد المخلص المسيح في إجابته على معضلة الصدوقيين التي أرادوا بها اصطياده وإحراجه على حقيقة قيامة الأموات، وأيضاً على حقيقة كونه كلمة الله الأزلي. مع العلم أننا سنخصص لقاءنا القادم للحديث عن طبيعة الأجساد في القيامة، وعن حقيقة وجود الحوريات في الخلود كما يدعي البعض.

هل تعلم مستمعي أن هناك برهاناً آخر يؤكد على حقيقة القيامة؟ ألا وهي حقيقة قيامة المسيح من بين الأموات؟ كتب الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل قائلاً: «وَلَكِنِ الْآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ. فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الْأَمْوَاتِ» (١كورنثوس ١٥: ٢٠-٢١). أجل، فبعد موته الكفاري على الصليب، ودفنه في القبر لمدة ثلاثة أيام، قام الرب يسوع المسيح من بين الأموات قاهراً الموت عدو الإنسان اللدود. وكان بذلك باكورة الراقدين، أي أول إنسان يقوم من بين الأموات، في جسد ممجد لكي يتبعه البشر أجمعون. فكما أدى موت آدم لموتنا جميعاً، هكذا كانت قيامة المسيح تأكيداً لقيامتنا.

فهل تأكدت مستمعي من حقيقة القيامة؟ وهل تؤمن بها؟ لعلّ السؤال الآن هو: من أية مجموعة ستكون في يوم القيامة الأخير؟ هل من مجموعة المؤمنين الذين فداهم المخلص المسيح، والذين يدخلون إلى الحياة الأبدية؟ أم من مجموعة الأشرار الهالكين الذي يذهبون إلى العذاب الأبدي؟

تستطيع الآن مستمعي أن تضمن مصيرك الأبدي، إذا تبت عن خطاياك وأمنت بالمخلص المسيح وعمله الكفاري من أجلك على الصليب وبقيامته المجيدة من بين الأموات. عندها سيغفر الله ذنوبك ويجعلك من أولاده، ويقبلك في اليوم الأخير مع قيامة الأبرار المخلصين. فهل تراك تؤمن بهذا المخلص الفريد؟